اسْمُ الْمَادَّةِ

الْعَقِيدَةُ

الدَّرْسُ الثَّاني مِنْ:

شَرْحِ (أُصُولُ السُّنَّةِ)

مُؤَلِّفُ الْمَتْنِ:

الْإِمَامُ / أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ –رَحِمَهُ اللهُ–

اسْمُ الشَّارِحِ:

فَضِيلَةُ الشَّيْخ الدُّكْتُور/أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بَازمُول –حَفِظَهُ اللهُ–

تَحْتَ إِشْرَافِ:

فَرِيقِ عَمَلِ مَعْهَدِ الْمِيرَاثِ النَّبَوِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلاَمِ كَلاَمُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ سَبَقَ مَعَنَا مَا يَتَعَلَّقُ بِقَوْلِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: ((**أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالاِقْتِدَاءُ بِهِمْ، وَتَرْكُ الْبِدَعِ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلاَلَةٌ، وَتَرْكُ الْخُصُومَاتِ، وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَتَرْكُ الْمِرَاءِ وَالْجِدَالِ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ**)).

وَتَدَارَسْنَا أَهَمِّيَّةَ بَلْ ضَرُورَةَ فَهْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى فَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ- فَهُوَ أَمْرٌ وَاجِبٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِفَهْمِ هَذَا الدِّينِ.

وَقَوْلُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ -رِحَمُه اللهُ تَعَالَى-: ((**أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا**)): أَيِ الَّتِي أَدْرَكْنَا عَلَيْهَا عُلَمَاءَنَا ، وَالَّتِي سَارَ عَلَيْهَا سَلَفُنَا الصَّالِحُ عَمَّنْ قَبْلَهُمْ إِلَى الصَّحَابَةِ.

هَذِهِ الْأُمُورُ الْمَذْكُورَةُ فِي الرِّسَالَةِ فِي رِسَالَةِ أُصُولِ السُّنَّةِ، وَكَانَ مِنْ أَوَّلِهَا، بَلْ وَمِنْ أَعْظَمِهَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الْأَدِلَّةَ عَلَى ذَلِكَ فِي اللِّقَاءِ السَّابِقِ، وَهِيَ أَدِلَّةٌ كَثِيرَةٌ، بَلْ وَإِجْمَاعُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: ((**وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ**)): أَيِ الِاقْتِدَاءُ بِالصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، فَهُمْ أُسْوَةٌ لَنَا، وَهُمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ لَهُمْ مِنَ الْفَضْلِ وَالْمَنْزِلَةِ وَالْمَكَانَةِ مَا يَجْعَلُهُمْ بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ، أَعْنِي الِاقْتِدَاءَ بِهِمْ.

وَلِذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ- حِينَ قَالَ:

((**مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا أَيْ مُقْتَدِيًا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ**)). أَيْ: فَلْيَقْتَدِ بِمَنْ قَدْ مَاتَ أَيْ بِالصَّحَابَةِ -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ-.

((**فَإِنَّ الْحَيَّ**)): أَيْ مِنْ بَعْدِ الصَّحَابَةِ.

((**لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ**)): يَعْنِي لَيْسَ مَعْصُومًا مِنَ الْخَطَأِ ، أَمَّا الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ فِي فَهْمِهِمْ لِهَذَا الدِّينِ، وَفِي نَقْلِهِمْ لِهَذَا الدِّينِ، وَفِي بَيَانِهِمْ لِمُرَادِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وَمُرَادِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- فَهُمُ الْمَرْجِعُ الْوَاجِبُ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ.
- فَهُمْ أَطْهَرُ النَّاسِ وَأَنْقَى النَّاسِ.
- كَفَاهُمْ شَرَفًا صُحْبَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- بَلْ وَكَفَاهُمْ شَرَفًا أَنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ، وَأَنْ شَهِدَ لَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْفَضْلِ وَالْمَكَانَةِ.

لِذَلِكَ يُقْتَدَى بِهِمْ، وَمَعْنَى يُقْتَدَى بِهِمْ: أَيْ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ، وَنَتَأَسَّى بِهِمْ، وَنَعْمَلُ كَمَا عَمِلُوا، وَذَلِكَ كَمَا ذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي أَبْوَابٍ مِنَ الدِّينِ، فَقَوْلُ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ مُقْدَّمُ، بَلْ وَوَاجِبُ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ:

* فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَى؛ فَالصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ هُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمُرَادِ اللهِ فِي كِتَابِهِ.

* وَأَيْضًا فِي الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَتْ مَجَالًا لِلاجْتِهَادِ كَالْعِبَادَاتِ وَنَحْوِهَا؛ فَإِنَّ الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، يُرْجَعُ إِلَى فَهْمِهِمْ وَفِقْهِهِمْ لِهَذَا الْبَابِ.

* وَأَيْضًا فِي الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ؛ إِذَا ذَكَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَوِ ابْنُ مَسْعُودٍ أَوْ غَيْرُهُمَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، إِذَا ذَكَرُوا قَضِيَّةً مُتَعَلِّقَةً بِأَمْرٍ غَيْبِيٍّ، فَإِنَّهُمْ كَمَا نَصَّ أَهْلُ الْعِلْمِ لَا يَتَكَلَّمُونَ فِي دِينِ اللهِ بِالرَّأْيِ وَالْهَوَى، وَإِنَّمَا تَلَقَّوْهُ عَنْ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفَهِمُوهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* كَذَلِكَ قَوْلُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ إِذَا لَمْ يَخْتَلِفُوا، وَكَانَتْ كَلِمَتُهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَاحِدَةً، فَإِنَّهُ مُعْتَمَدٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ.

* وَكَذَلِكَ قَوْلُ الصَّحَابِيِّ الَّذِي لَا يُعْلَمُ لَهُ مُخَالِفٌ فَإِنَّهُ مُعْتَمَدٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَأَمَّا إِذَا اخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ فِي الْمَسْأَلَةِ فَإِنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ وَغَيْرَهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ كَانُوا يَتَخَيَّرُونَ مِنْ أَقْوَالِهِمْ، وَلَا يَخْرُجُونَ عَنْ أَقْوَالِهِمْ، فَلَوْ كَانَ لِلصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ فِي الْمَسْأَلَةِ الْوَاحِدَةِ ثَلَاثُ أَقْوَالٍ مَثَلاً لَا يُحْدِثُ الْإِمَام أَحْمَدُ وَلَا غَيْرُهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ قَوْلًا رَابِعًا، بَلْ يَقْتَصِرُونَ وَيَكْتَفُونَ بِقَوْلِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، مَرَّةً يُفْتُونَ بِهَذَا، وَمَرَّةً يُفْتُونَ بِهَذَا.

فَالصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ -كَمَا سَبَقَ- قُلُوبُهُمْ طَاهِرَةٌ نَقِيَّةٌ، وَأَعْمَالُهُمْ زَكِيَّةٌ، شَهِدُوا التَّنْزِيلَ، وَعَلِمُوا وَفَقِهُوا عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرَادَهُ؛ لِذَلِكَ كَانُوا مَحَطَّةً لِلاقْتِدَاءِ بِهِمْ وَاتِّبَاعِهِم.

- أَمَا قَالَ اللهُ عَزَ وَجَلَّ: { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ }. فَبَيَّنَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يُتَّبَعُونَ، فَنَحْنُ نَقْتَدِي بِهِمْ وَنَرْجِعُ إِلَيْهِمْ.

وَاعْلَمُوا بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ أَنَّ هَذَا الْأَصْلَ الْعَظِيمَ هُوَ الْفَرْقُ وَالْفَيْصَلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ، كُلُّ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ الْحِزْبِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ كُلُّ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ الْمُنْحَرِفَةِ ضَلَّتْ، وَكَانَ مِنْ أَبْرَزِ أَسْبَابِ ضَلَالِهَا

مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَوْ مُخَالَفَتُهَا لِفَهْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَعَدَمُ الرُّجُوعِ لِفَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

لِذَلِكَ عَلى الْمُسْلِمِ أَنْ يَجْعَلَ قُدْوَتَهُ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحَابَةِ الْكِرَامِ، أَمَّا مَنْ بَعْدَهُمْ فَكُلٌّ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُرَدُّ.

وَلَا يُعَلَّقُ الْحَقُّ بِالْأَشْخَاصِ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ الْحَقَّ فَيَتَّبِعُهُ، وَأَمَّا الَّذِينَ يَتَعَصَّبُونَ لِلأَشْخَاصِ وَيُعَظِّمُونَهُمْ وَيُقَدِّسُونَهُمْ، فَإِنَّ أُولَئِكَ قَدْ يُصَابُونَ بِأَمْرَاضٍ فِي قُلُوبِهِمْ بِسَبَبِ رَدِّهِمْ لِلْحَقِّ، فَلْيَحْذَرُوا هَذَا الْمَسْلَكَ الْوَخِيمَ وَلْيَسْلُكُوا سَبِيلَ سَلَفِهِمُ الصَّالِحِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ.

الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ كَانُوا يَطْلُبُونَ الْحَقَّ، وَيَبْحَثُونَ عَنِ الْحَقِّ، وَيَعْمَلُونَ بِالْحَقِّ، وَإِذَا اخْتَلَفُوا فَإِنَّمَا يَخْتَلِفُونَ بَحْثًا عَنِ الْحَقِّ لَا اخْتِلَافًا عَنِ الْحَقِّ وَلَا عَمَلاً بِأَهْوَائِهِمْ وَآرَائِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ، لِذَلِكَ كَمَا نَصَّ أَهْلُ الْعِلْمِ كَانَ مَنْ أَصَابَ الْحَقَّ مِنْهُمْ لَهُ أَجْرَانِ، وَمَنْ أَخْطَأَ لَهُ أَجْرٌ لِاجْتِهَادِهِ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: ((**وَتَرْكُ الْبِدَعِ وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ**)):

يَعْنِي مِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ تَرْكُ الْبِدَعِ، وَتَرْكُ الْبِدَعِ بِمَعْنَى عَدَمِ الْعَمَلِ بِهَا، وَعَدَمِ اعْتِقَادِ جَوَازِهَا وَعَدَمِ الدِّفَاعِ عَنْهَا، بَلْ تَرْكُ الْبِدَعِ مُجَانَبَتُهَا وَالتَّحْذِيرُ مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا.

مَا الْبِدْعَةُ ؟

الْبِدْعَةُ -كَمَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ-: كُلُّ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ -يَعْنِي لَمْ يَفْعَلْهُ- النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أَصْحَابُهُ الْكِرَامُ.

هَذِهِ هِيَ الْبِدْعَةُ.

طَرِيقَةٌ مُحْدَثَةٌ مُخْتَرَعَةٌ، كُلُّ مُسْلِمٍ يَعْلَمُ يَقِينًا ، كُلُّ مُسْلِمٍ سُنِّيٍّ يَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ هَذَا الدِّينَ كَامِلٌ لَا بِحَاجَةٍ إِلَى نَقْصٍ وَلَا إِلَى زِيَادَةٍ، وَنَحْنُ نُوقِنُ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ بَلَّغَ مَا أَمَرَهُ اللهُ بِهِ.

وَلِذَلِكَ نَحْنُ نَسْأَلُ سُؤَالًا لِمَنْ أَتَى بِبِدْعَةٍ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ نَقُولُ لَهُ:

هَلْ فَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟

هَلْ فَعَلَهُ الصَّحَابَةُ؟

فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ.

نَقُولُ لَهُ: مَا الدَّلِيلُ الثَّابِتُ عَلَى ذَلِكَ؟

فَإِنْ ثَبَتَ بِالدَّلِيلِ عَمِلْنَا بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَثْبُتْ بِالدَّلِيلِ، وَلَمْ يَفْعَلْهُ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَلَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّنَا لَا نَعْمَلُهُ، بَلْ نَتْرُكُهُ وَنُحَذِّرُ مِنْهُ.

لِمَاذَا؟

لِأَنَّ الْبِدْعَةَ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيهَا طَعْنٌ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!

كَيْفَ طَعْنٌ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

نَقُولُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: 3].

فَأَخْبَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ أَكْمَلَ هَذَا الدِّينَ أَيْ عَنْ طَرِيقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة: 67]

فَهَذَا الْمُبْتَدِعُ الَّذِي جَاءَ بِبِدْعَةٍ يَقُولُ: إِنَّ هَذَا الدِّينَ الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِ اللهِ غَيْرُ كَافٍ، وَأَنا بِحَاجَةٍ إِلَى هَذِهِ الزِّيَادَةِ، وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ أَنَا أَعْمَلُ بِهَا أَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

فَنَقُولُ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ: ((**مَنِ ابْتَدَعَ فِي الدِّينِ بِدْعَةً فَقَدْ رَمَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخِيَانَةِ**)). أَيْ: بِكِتْمَانِ الرِّسَالَةِ.

الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ كَانَ يُكَلِّمُ الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَيُكَرِّرُ: ((**أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟ اللَّهُمَّ فَاشْهَدْ**)).

أَيْ: أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ دِينَ اللهِ؟ وَأَكْمَلْتُ لَكُمْ مَا بُعِثْتُ بِهِ؟ وَشَهِدَ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعُونَ، شَهِدُوا بِذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَكْمَلَ هَذَا الدِّينَ.

فَلِمَاذَا الْبِدَعُ؟

وَلِمَاذَا هَذِهِ الضَّلَالَاتُ؟

وَلَكِنَّهَا مِنْ تَزْيِينِ الشَّيَاطِينِ، وَتَزْيِينِ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ لِيَحْرِفَهُ عَلَى الْحَقِّ.

تَأَمَّلُوا مَعِي هَذَا الْحَدِيثَ الْعَظِيمَ:

جَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلُوا عَنْ عِبَادَتِهِ سَأَلُوا أَهْلَ بَيْتِهِ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا عَلِمُوا بِهَا

رَأَوْهَا قَلِيلَةً، (تَقَالُّوهَا)،وظَنُّوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَبِالتَّالِي هُوَ لَا يَحْتَاجُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى عَمَلٍ كَثِيرٍ.

فَلَمَّا عَلِمُوا عِبَادَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قَالَ أَحَدُهُمْ: **أَنَا أَقُومُ اللَّيْلَ وَلَا أَنَامُ**.

وَقَالَ الْآخَرُ: **أَنَا أَصُومُ وَلَا أُفْطِرُ**.

وَقَالَ الْآخَرُ: **أَنَا لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ**.

هَكَذَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ قَالُوا هَذَا الْقَوْلَ ظَنًّا مِنْهُمْ كَمَا سَبَقَ، بَلْ وَصَرَّحُوا فِي الرِّوَايَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.

أَيْ: وَأَنَّهُمْ هُمْ بِحَاجَةٍ إِلَى الْعَمَلِ الزَّائِدِ؛ لِيَبْلُغُوا دَرَجَاتٍ عَالِيَةٍ، وَلَيْسَ مُرَادُهُمْ فِي هَذَا الْكَلَامِ التَّقْلِيلَ مِنْ شَأْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا مُرَادُهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ بِحَاجَةٍ إِلَى هَذِهِ الْعِبَادَةِ وَالزِّيَادَةِ مِنْهَا.

فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُهُمْ خَطَبَ فَقَالَ: ((**مَقَالَةٌ سَمِعْتُهَا مِنْ بَعْضِ النَّاسِ أَمَا إِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَقُومُ وَأَنَامُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ**)).

بَلْ قَالَ قَبْلَهَا: ((**أَمَا إِنِّي أَعْلَمُكُمْ بِاللهِ، وَأَخْشَاكُمْ لَهُ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، أَمَا إِنِّي أَقُومُ وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**)).

أَيِ اقْتَدُوا بِسُنَّتِي وَتَمَسَّكُوا بِفِعْلِي وَقَوْلِي وَلَا تُحْدِثُوا أَمْرًا جَدِيدًا؛ لِأَنَّ مَنْ يُحْدِثُ أَمْرًا جَدِيدًا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**)). وَفِي رِوَايَةٍ: ((**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**)). أَوْ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

فَتَأَمَّلُوا مَعِي ذَاكَ لَوْ قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ لَيْسَ عَلَى سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالآخَرُ لَوْ صَامَ الدَّهْرَ لَيْسَ عَلَى سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْآخَرُ لَوْ تَرَكَ تَزَوُّجَ النِّسَاءِ تَفَرُّغًا لِلْعِبَادَةِ لَيْسَ عَلَى سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَإِذَنِ الْعِبَادَةُ لَابُدَّ فِيهَا مِنْ أَمْرَيْنِ:

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: الْإِخْلَاصُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَالْأَمْرُ الثَّانِي: الْمُتَابَعَةُ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَإِذَنْ هَذِهِ الْبِدَعُ وَالضَّلَالَاتُ لَا يَقْبَلُهَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُنَا أُنَبِّهُ عَلَى أَمْرٍ مُهِمٍّ، وَهُوَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ هُوَ عَمَلٌ

صَالِحٌ وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْهُ الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ.

وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لَا يَأْتُونَ بِشَيْءٍ مُحْدَثٍ، إِنَّمَا كَمَا سَبَقَ هُمْ فَهِمُوا الدِّينَ وعَمِلُوا بِهِ وَفَهِمُوا مُرَادَ اللهِ وَمُرَادَ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَالرَّسُولُ كَمَا سَبَقَ مَعَنَا قَالَ: ((**مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي**)).

إِذَنْ كَانُوا مَحَطَّةً لِلاتِّبَاعِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فَبَعْضُ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّ كُلَّ عَمَلٍ فِي ظَاهِرِهِ الصَّلاَحُ أَنَّهُ صَالِحٌ، وَهَذَا خَطَأٌ، بَلِ الْعَمَلُ الصَّالِحُ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ تَوَفُّرِ شَرْطَيْنِ:

الشَّرْطُ الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِوَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلاَ رِيَاءَ فِيهِ، وَلَا سُمْعَةَ، وَلَا يَعْمَلُ بِعَمَلِ الدِّينِ لِأَجْلِ الدُّنْيَا، وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا.

وَالشَّرْطُ الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مُتَابِعًا لِسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَلَوِ اخْتَلَّ أَحَدُ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ لَا يُقْبَلُ الْعَمَلُ؛ فَمَنْ صَلَّى الضُّحَى رِيَاءً لِيَرَاهُ النَّاسُ فَيَمْدَحُوهُ، لَا يَقْبَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ هَذَا الْعَمَلَ.

لِمَاذَا ؟

لِأَنَّهُ لَمْ يُخْلِصْ للهِ، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ }.

وَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ: {**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ** }.

فَهُنَا لَمَّا عَمِلَ لِغَيْرِ اللهِ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ.

وَلْو أَنَّ إِنْسَانًا مَثَلاً قَامَ بِمَا يُعْرَفُ بِالْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ وَالاِحْتِفَالِ بِذِكْرَى مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْهُ، وَيَظُنُّ هَذَا الْفَاعِلُ وَمَنْ مَعَهُ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَنَقُولُ لِهَؤُلَاءِ: لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْكُمْ هَذَا الْعَمَلَ.

مَا الدَّلِيلُ؟

الدَّلِيلُ:

أَوَّلاً: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَحْتَفِلْ بِيَوْمِ وِلَادَتِهِ وَلَا الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وَكَانُوا بَلْ هُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَحَبَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ الصَّادِقَةَ، وَمَع ذَلِكَ لَمْ يَحْتَفِلُوا بِيَوْمِ وِلَادَتِهِ.

فَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ مِنَ الْعُبَيْدِيِّينَ الْفَاطِمِيِّينَ الَّذِينَ ابْتَدَعُوا هَذِهِ الْبِدْعَةَ لَا بَارَكَ اللهُ فِيهِمْ فَابْتَدَعُوا بِدْعَةَ الْمَوْلِدِ، وَهُمْ مِنْ أَفْجَرِ النَّاسِ، بَلْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْكُفْرِيَّاتِ وَالضَّلاَلاَتِ مَا يُبَيِّنُ قُبْحَ فِعْلِهِمْ وَحَالِهِمْ.

فَهَؤُلَاءِ الْعُبَيْدِيُّونَ هُمْ أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ هَذِهِ الْبِدْعَةَ، فَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْعِلْمِ، وَبَيَّنُوا ضَلاَلَهُمْ وَانْحِرَافَهُمْ.

ثُمَّ أَيْضًا نَقُولُ لِهَؤُلَاءِ إِنَّ مَحَبَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَتْ فِي يَوْمٍ، وَإِنَّمَا فِي الدَّهْرِ كُلِّهِ نُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَلِأَنَّهُ أَخْرَجَنَا بِفَضْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَمَحَبَّتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا لِذَاتِهِ لِأَنَّهُ بَشَرٌ، وَإِنَّمَا الَّذِي يُحَبُّ لِذَاتِهِ هُوَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَإِنَّمَا الرَّسُولُ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((**مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ**)).

فَإِنَّنَا نُحِبُّهُ؛ لِأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ وَلِأَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ فَنُحِبُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحُبُّهُ مِنَ الْإِيمَانِ، فَنُحِبُّهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ نُحِبُّهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا نُخْرِجُهُ عَنْ بَشَرِيَّتِهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

أَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((**إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**)). هَكَذَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ يَقُولُ، بَلْ قَالَ فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ: ((**لَا تُطْرُونِي**)) لَا تَغْلُو فِيَّ، لَا تَمْدَحُونِي مَدْحًا زَائِدًا تُغَالُونَ فِيَّ، فَنَقُولُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ هَذَا الْمَوْلِدَ.

أَنْتُمْ تَقُولُونَ: إِنَّكُمْ تُحِبُّونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

يَقُولُونَ: نَعَمْ.

نَقُولُ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ الْبُرْهَانَ عَلَى مَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ اتِّبَاعُهُ فِي فِعْلِهِ وَأَقْوَالِهِ وَفِي سُنَّتِهِ، وَنَشْرِهَا فِي النَّاسِ، وَتَعْلِيمِ النَّاسِ السُّنَّةَ، وَمُحَارَبَةِ الْبِدَعِ وَالضَّلاَلَاتِ، لَا أَنْ تَأْتُوا بِبِدْعَةٍ وَضَلاَلَةٍ أَحْدَثَهَا الْعُبَيْدِيُّونَ الضُّلاَّلُ، ثُمَّ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ تُحِبُّونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أَمَا قَالَ- اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}.

إِنَّ مِنْ أَبْرَزِ عَلاَمَاتِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتِّبَاعُ سُنَّتِهِ وَالْعَمَلُ بِهَا، وَنَشْرُهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَمُحَارَبَةُ الْبِدَعِ وَالضَّلاَلَاتُ الَّتِي تَقْطَعُ وُصُولَ الثَّوَابِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

كَيْفَ ذَلِكَ؟

الْبِدَعُ وَالضَّلالَاتُ لَا ثَوَابَ فِيهَا، بَلْ مَنْ يَعْمَلُهَا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهَا بِدَعٌ وَضَلالَاتٌ عَلَيْهِ إِثْمٌ وَوِزْرٌ، فَإِذَا عَمِلَ النَّاسُ بِالْبِدَعِ وَالضَّلالَاتِ لَا يَصِلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْرٌ مِنْهَا، لَكِنْ إِذَا عَمِلَ النَّاسُ بِالسُّنَّةِ وَصَلَ أَجْرُهَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَيَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنْ كُنَّا نُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَوَّلًا نَتَعَلَّمُ سُنَّتَهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَهَدْيَهُ فِي أَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ، ثُمَّ نُطَبِّقُهَا وَنَعْمَلُ بِهَا، ثُمَّ نَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهَا، وَنَنْشُرُ سُنَّتَهُ بَيْنَ النَّاسِ، ثُمَّ أَيْضًا نُبَيِّنُ أَنَّ كُلَّ مَا خَالَفَ سُنَّتَهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ وَلَا يُفْعَلُ، وَأَنَّنَا نَتْرُكُ ذَلِكَ هَكَذَا.

مَحَبَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَاعَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ فِيمَا أَمَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، لِذَلِكَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي مُقَدِّمَةِ هَذِهِ الْأُصُولِ أَعْطَانَا وَعَلَّمَنَا رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى رَحْمَةً وَاسِعَةً أُصُولًا عَظِيمَةً.

لِذَلِكَ كَمَا سَبَقَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ جَعَلَ فِي مُقَدِّمَةِ أُصُولِ السُّنَّةِ اتِّبَاعَ الصَّحَابَةِ وَتَرْكَ الْبِدَعِ، فَأَغْلَقَ الْبَابَ عَلَى الْمُحْدَثَاتِ وَالْبِدَعِ وَالضَّلالَاتِ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: ((**وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلاَلَةٌ**)).

وَهَذَا مِنَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بَيَانٌ لِأَمْرٍ مُهِمٍّ وَشُبْهَةٍ خَطِيرَةٍ عِنْدَ بَعْضِ النَّاس وَهوَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ يَقُولُ: هُنَاكَ بِدَعٌ ضَلاَلَاتٌ وَهُنَاكَ بِدَعٌ حَسَنَةٌ لَيْسَت ضَلاَلَاتٍ!!

فَنَقُولُ لَهُ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: أَبَدًا، كُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلاَلَةٌ، بَلْ وَنَزِيدُ وَنَقُولُ وَكُلُّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

قَدْ تَسْأَلُنِي يَا عَبْدَ اللهِ: **مَا الدَّلِيلُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ؟**

أَقُولُ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي مَجَالِسِهِ فِي أَوَّلِهَا يَخْطُبُ خُطْبَةً يُقَالُ لَهَا: ((خُطْبَةُ الْحَاجَةِ)) كَمَا جَاءَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِ.

مَاذَا كَانَ يَقُولُ فِيهَا؟

كَانَ يَقُولُ فِيهَا: ((**إِنَّ أَصْدَقَ الْكَلاَمِ كَلاَمُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ –أَيِ الطَّرِيقَةِ– هَدْيُ مُحَمَّدٍ**)). أَيْ: طَرِيقَتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

ثُمَّ يَقُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَأَمَّلُوا يَقُولُ: ((**وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا**)). يَعْنِي شَرَّ الْأُمُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالتَّعَبُّدِ وَالتَقَرُّبِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْأُمُورَ الْمُحدَثَةُ الْجَدِيدَةُ الَّتِي لَمْ يَأْتِ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَفْعَلْهَا الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، فَهِيَ شَرُّ الْأُمُورِ.

فَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُحْدَثَةِ بِأَنَّهَا شَرٌّ كَيْفَ يَأْتِي قَائِلٌ وَيَقُولُ: هُنَاكَ شَرٌّ خَيْرٌ، أَوْ بِدْعَةٌ فِيهَا خَيْرٌ، أَوْ بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ؟!

أَلَيْسَ هَذَا مُعَارِضًا لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

وَلَكِنْ تَأَمَّلُوا مَعِي بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((**وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ**)).

بَيَّنَ أَنَّ الْأُمُورَ الْمُحْدَثَةَ هِيَ بِدَعٌ وَضَلاَلَاتٌ، طَيِّبٌ: فِي بَدْعَة حَسَنَة وَفِي بِدْعَة سَيِّئَة؟

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ((**وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ**)). ضَلاَلَةٌ: يَعْنِي انْحِرَافٌ وَذَنْبٌ لَا يُقْبَلُ وَعَمَلٌ لَا يُقْبَلُ انْحِرَافٌ عَنِ الْحَقِّ.

طَيِّبٌ، قَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: هُنَاكَ بِدَعٌ وَضَلاَلَاتٌ، وَلَكِنْ ضَلاَلَةٌ حَسَنَةٌ.

نَقُولُ: ((**وَكُلُّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ**)) كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَكُلُّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ يَا عِبَادَ اللهِ، هَلْ هُنَاكَ بِدَع ضَلاَلَاتُ حَسَنَةٌ فِي النَّارِ؟!

هَلْ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا؟!

مَا هَذَا التَّنَاقُضُ؟!

مَا هَذَا التَّنَاقُضُ عِنْدَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ هَدَانَا اللهُ وَإِيَّاهُمْ لِلصَّوَابِ؟!

كَيْفَ بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ؟

يَعْنِي هَلِ الرَّسُولُ قَصَّرَ؟

كَيْفَ بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ وَالرَّسُولُ يَقُولُ كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ ؟

كُلُّ –كُلُّ– مَا فِي شَيْءٌ يَخْرُجُ مِنْهَا؛ (كُلُّ) كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: مِنْ أَصْرَحِ أَلْفَاظِ الْعُمُومِ. وَيَقُولُ: **((كُلُّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ))**.

هَلْ هُنَاكَ حَسَنَةٌ تَقُودُ إِلَى النَّارِ؟!

يَا عِبَادَ اللهِ، تَأَمَّلُوا تَفَكَّرُوا دَعُوا الْبِدَعَ وَالضَّلاَلَاتِ دَعُوا الْأُمُورَ الْمُحْدَثَةَ؛ فَإِنَّهَا لَا خَيْرَ فِيهَا.

وَاللهِ إِنَّ الْخَيْرَ كُلَّ الْخَيْرِ فِيمَنْ كَانَ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ الْكِرَامُ.

وَوَاللهِ إِنَّ الشَّرَّ كُلَّ الشَّرِّ فِي الشِّرْكِ وَالْمُحْدَثَاتِ فِي الْبِدَعِ وَالضَّلاَلَاتِ.

فَاجْتَنِبُوهَا بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَاحْذَرُوهَا، وَحَذِّرُوا مِنْهَا، وَنَفِّرُوا عَنْهَا بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَلِذَلِكَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى حِينَ قَالَ: ((**وَتَرْكُ الْبِدَعِ وَكُلُّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلاَلَةٌ**)).

كَأَنَّهُ يَقُولُ: احْذَرْ مِنْ قَوْلِ مَنْ يَقُولُ إِنَّ هُنَاكَ بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ، وَلَا يَصِحُّ مِنْ إِمَامٍ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ أَنَّهُ قَالَ بِالْبِدْعَةِ الْحَسَنَةِ، كَالْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى وَالسُّنَّةِ، لَمْ يَقُولُوا هَذَا، وَإِنْ قَالَهَا بَعْضُ مِمَّنْ حَمَلَ الْعِلْمَ فَقَوْلُهُ خَطَأٌ وَبَاطِلٌ لَا يُقْبَلُ.

لَا تُعَظِّمُوا الْخَلْقَ بَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ لَا الْعَالِمُ الْفُلاَنِيُّ، هُوَ الَّذِي قَالَ هُنَاكَ بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ .

طَيِّبٌ الْعَالِمُ الْفُلاَنِيُّ هُوَ رَسُولُ اللهِ؟!

الْعَالِمُ الْفُلاَنِيُّ أُمِرْنَا أَنْ نَتَّبِعُهُ لِأَقْوَالِهِ؟

أَمْ أُمِرْنَا أَنْ نَتَّبِعَ الْعُلَمَاءَ وَنَرْجِعَ لَهُمْ لِلْحَقِّ الَّذِي عِنْدَهُمْ؟

لِلْحَقِّ الَّذِي عِنْدَهُمُ الَّذِي هُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ نَحْنُ لَا نَقُولُ إِنَّ الْعُلَمَاءَ مَعْصُومُونَ قَدْ يُخْطِئُونَ وَلَا يُتَابَعُونَ عَلَى خَطَئِهِمْ، لِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ((**يَهْدِمُ هَذَا الدِّينِ ثَلاثَةٌ**)) وَذَكَرَ مِنْهَا ((**زَلَّةُ عَالِمٍ**)) يَعْنِي: خَطَأَهُ.

قَدْ يُخْطِئُ الْعَالِمُ، فَيَتْبَعُهُ النَّاسُ عَلَى خَطَئِهِ، لِذَلِكَ يَا عَبْدَ اللهِ أَنْتَ عَلَيْكَ أَنْ تَحْرِصَ عَلَى أَنْ تَعْمَلَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، وَأَنْ تَبْحَثَ عَلَى ذَلِكَ بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ.

مَا الدَّلِيلُ عَلَى هَذَا؟

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: ((**وَتَرْكُ الْخُصُومَاتِ**)). أَيْ مِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ عِنْدَنَا تَرْكُ الْخُصُومَاتِ، أَيْ أَنَّكَ تَجْتَنِبُ وَتَبْتَعِدُ عَنِ الْخُصُومَاتِ.

مَا هِيَ الْخُصُومَاتُ؟

الْخُصُومَاتُ جَمْعُ خُصُومَةٍ، وَالْخُصُومَةُ هِيَ الْمُجَادَلَةُ، وَالتَّخَاصُمُ فِي الْأَمْرِ فِي النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ، فَتَأْتِي بِآيَةٍ تَتَعَلَّقُ بِالْقَدَرِ أَوْ بِآيَةٍ تَتَعَلَّقُ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، ثُمَّ تُخَاصِمُ وَتُجَادِلُ وَتَعْتَرِضُ وَتُنَاقِشُ.

إِنَّ مِنْ أَبْرَزِ صِفَاتِ الْمُسْلِمِ الِاسْتِسْلَامَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالِانْقِيَادَ وَالْقَبُولَ لِأَوَامِرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ}

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: { فَلاَ وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.

الْمُسْلِمُ لَا يُخَاصِمُ هَذَا حَرَامٌ؛ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا }.

هَكَذَا يَقُولُ الْمُؤْمِنُ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، هَذَا هُوَ الْإِيمَانُ وَالِاسْتِسْلَامُ عَزَّ وَجَلَّ.

أَمَّا أَنْ يُقَالَ لَك: هَذَا حَرَامٌ.

فَتَقُولَ: لِمَاذَا حَرَامٌ؟ وَكَيْفَ حَرَامٌ؟ وَهَذَا فِيهِ مَصْلَحَةٌ، وَهَذَا فِيهِ كَذَا.

يَا أَخِي، هَذِهِ بِدَعٌ وَضَلَالَاتٌ، هَذَا انْحِرَافٌ عَنِ الْحَقِّ، هَذَا لَيْسَ عَلَى سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَاحْذَرْ بَارَكَ اللهُ فِيكَ مِنَ الْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ، وَمِنَ الِاعْتِرَاضِ عَلَى أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَلَى أَمْرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَحَالِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ.

فَالْمُسْلِمُ لَا يُجَادِلُ وَلَا يُخَاصِمُ، إِلَّا مِنْ بَابِ بَيَانِ الْحَقِّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَيُبَيِّنُ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: أَخْبِرْ بِالسُّنَّةِ وَلَا تُجَادِلْ عَنْهَا.

يَعْنِي: إِذَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا يُخَالِفُ الْحَقَّ فَقُلْتَ لَهُ: هَذَا الْقَوْلَ بَاطِلٌ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَا وَكَذَا.

فَقَالَ لَا هَذَا كَذَا، وهَذَا كَذَا.

فَاتْرُكْهُ وَلَا تُجَادِلْهُ.. لِمَاذَا ؟

لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَحْتَرِمْ سُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَنْ يَحْتَرِمَكَ؛ وَلِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَنْقَدْ وَيَسْمَعْ وَيُطِعْ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ يَسْمَعَ لَكَ، وَلِأَنَّكَ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللهِ نَفْسُكَ لَا تَأْمَنْ عَلَى نَفْسِكَ الْفِتْنَةَ، فَقَدْ يُجَادِلُكَ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُؤَثِّرُ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا مِنْ قَبُولِ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَلِذَلِكَ السَّلَفُ الصَّالِحُ كَانُوا لَمَّا يَأْتِيهِمُ الْمُبْتَدِعُ وَيَقْرَأُ عَلَيْهِمْ آيَةً لَا يَسْمَعُوا لَهُ.

وَلِذَلِكَ أَيْضًا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُخْبِرَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَنَا فَيَقُولُ هَذِهِ السَّمَاوَاتُ خَلَقَهَا اللهُ، وَهَذِهِ الْأَرْضُ خَلَقَهَا اللهُ، وَهَذِهِ الْجِبَالُ خَلَقَهَا اللهُ فَمَنْ خَلَقَ اللهَ؟

هَكَذَا يَقُولُ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ.

مَاذَا يَقُولُ الرَّسُولُ لَنَا؟

وَمَاذَا عَلَّمَنَا؟

قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **((فَقُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ)). ((آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُلِهِ، آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ)).**

هَكَذَا جَاءَ فِي الرِّوَايَاتِ مَا قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا لَهُ إِنَّ اللهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَاللهُ لَمْ يَخْلُقْهُ شَيْءٌ، وَاللهُ فَرْدٌ أَحَدٌ لَا، لَا، لَا مَا عَلَّمَنَا هَذَا، بَلْ عَلَّمَنَا أَنْ نُغْلِقَ بَابَ الْخُصُومَاتِ وَالْجِدَالِ فِي هَذَا الْأَمْرِ مَعَ الشَّيْطَانِ.

هَذَا تَعْلِيمٌ لَنَا أَلَّا نَخُوضَ فِي النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ، وَلَا نُجَادِلَ فِيهَا مَعَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِهَا، وَلَمْ يُسْلِمْ لَهَا، وَلِذَلِكَ نَجِدُ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ لَمَّا جَادَلَ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ -كَمَا قَالَ ابْنُ بَطَّةَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ- يَقُولُ: أَدْرَكْنَا أُنَاسًا كَانُوا عَلَى السُّنَّةِ فَجَالَسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ مِنْ بَابِ الْمُنَاصَحَةِ -يَعْنِي يُبَيِّنُونَ لَهُمُ الْحَقَّ- فَجَالَسُوهُمْ وَخَاصَمُوهُمْ وَجَادَلُوهُمْ حَتَّى انْقَلَبُوا مَعَهُمْ وَصَارُوا أَعْدَاءً لِلسُّنَّةِ.

انْظُرُوا بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ كَانُوا يُرِيدُونَ أَنْ يَهْدُوهُمْ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُبَيِّنُوا الْحَقَّ لَهُمْ، فَخَاصَمُوهُمْ وَجَادَلُوهُمْ فَوَقَعُوا فِي حِبَالِهِمْ.

لِذَلِكَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يَقُولُ لَنَا جَمِيعًا: لَا تُخَاصِمُوهُمْ اتْرُكُوا الْخُصُومَاتِ وَالْجِدَالَ فِي الدِّينِ؛ لِأَنَّ مَنْ خَاصَمَ وَجَادَلَ فِي الْحَقِّ الظَّاهِرِ فَهُوَ لَا يُوَفَّقُ لَهُ، وَهَذَا مِنْ عَلَامَاتِ عَدَمِ إِرَادَتِهِ، وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ الْمُجَالَسَةُ

لِلْمُنَاصَحَةِ فَتْحُ بَابٍ لِلْفَائِدَةِ. أَيْ: أَنَا أَسْمَعُكَ وَتَذْكُرُ لِي أَدِلَّةً، وَأَذْكُرُ لَكَ أَدِلَّةً وَنَتَفَقَّهُ فِي دِينِ اللهِ نَسْتَفِيدُ أَنْصَحُكَ وَتَنْصَحُنِي.

وَأَمَّا الْمُجَالَسَةُ لِلْمُنَاظَرَةِ أَيْ لِلْخُصُومَةِ وَلِلْجِدَالِ فَهُوَ غَلْقُ بَابٍ لِلْفَائِدَةِ .

وَهَذا الْقَوْلُ مِنْ هَذَا الْإِمَامِ وَهُوَ الْبَرْبَهَارِيُّ فِيمَا قِيلَ هَذَا الْقَوْلُ مُهِمٌّ لِأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ لَمَّا تَقُولُ لَهُ: يَا أَخِي اتْرُكْهُ لَا تُجَادِلْهُ.

يَقُولُ لَا، لَا أَنَا أَبْغِى أَسْتَفِيدُ، أَنَا أَبْغِى أَفْهَمَ، أَنَا أَبْغِى أَفْهَمُهُ.

هُوَ يَقُولُ لَكَ احْذَرْ فَإِنَّ هَذِهِ الْخُصُومَاتِ وَهَذِهِ الْمُنَاظَرَاتِ وَتِلْكُمُ الْمُجَادَلَاتُ تُغْلِقُ الْفَائِدَةَ لَا تَصِلُونَ لِلْفَائِدَةِ.

لِمَاذَا لَا تَصِلُونَ لِلْفَائِدَةِ ؟

لِأَنَّكُمْ لَمْ تَسْلُكُوا السَّبِيلَ الشَّرْعِيَّ لِلْوُصُولِ لِلعِلْم وَالْفَائِدَةِ فَإِنَّ السَّبِيلَ الشَّرْعِيَّ لِلْوُصُولِ لِلْعِلْمِ وَالْفَائِدَةِ عَدَمُ الْخُصُومَةِ وَعَدَمُ الْمُنَاظَرَاتِ وَعَدَمُ الْمُجَادَلَاتِ.

ثُمَّ قَالَ أَيْضًا: ((**وَالْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ**)).

يَعْنِي مِنْ أُصُولِ السُّنَّةِ عِنْدَنَا عَدَمُ الْجُلُوسِ تَرْكُ الْجُلُوسِ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، وَهَذَا مِنَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أَصْلٌ عَظِيمٌ، وَسَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللهُ بَيَانُهُ فِي اللِّقَاءِ الْقَادِمِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى.

أَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا قَدْ سَمِعْنَا، وَأَنْ يَجْعَلَهُ حُجَّةً لَنَا لَا حُجَّةً عَلَيْنَا .

وَهَذَا يَسْأَلُ عَنْ مَا الْمُرَادُ بِالْعُبَيْدِيِّينَ مِنْ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ؟

وَهَلْ هُمْ مِنَ الشِّيعَةِ أَمْ مِنَ السُّنَّةِ؟

فَالْجَوَابُ: عَنْ هَذَا بِأَنَّ الْعُبَيْدِيِّينَ الْفَاطِمِيِّينَ الْإِسْمَاعِلِيِّينَ هُمْ مِنَ الرَّافِضَةِ مِنْ أَصْحَابِ الْمَذْهَبِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ وَمُؤَسِّسُ الْمَذْهَبِ الْإِسْمَاعِيلِيُّ الْعُبَيْدِيُّ رَجُلٌ يُدْعَى بِعَبْدِاللهِ بْنِ مَيْمُونٍ الْقَدَّاحُ الْيَهُودِيُّ، وَسُمُّوا بِالْعُبَيْدِيِّينَ نِسْبَةً لَهُ؛ لِأَنَّهُ عَبْدُاللهِ فَهُمْ أَتْبَاعُ عَبْدِاللهِ، فَيُقَالُ: أَتْبَاعُ الْعُبَيْدِيِّ.

وَسُمُّوا بِالْإِسْمَاعِلِيِّينَ؛ لِانْتِسَابِهِمْ لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرَ الصَّادِقِ كَأَحَدِ أَئِمَّتِهِمْ، وَسُمُّوا بِالْفَاطِمِيِّينَ؛ لِادِّعَائِهِمْ كَذِبًا وَزُورًا بِأَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ.

مَعَاذَ اللهِ مِنْ ذَلِكَ!

وَكَانَتْ أَوَّلُ دَوْلَتِهِمْ فِي تُونُسَ بَيْنَ قَبَائِلِ الْبَرْبَرِ، ثُمَّ تَوَسَّعُوا لِتَشْمَلَ دَوْلَتُهُمْ مُعْظَمَ شَمَالِ أَفْرِيقِيَا.

فَهَذَا جَوَابٌ عَنْ سُؤَالٍ وَرَدَ إِلَيَّ: مَا الْمُرَادُ بِالْفَاطِمِيِّينَ الْعُبَيْدِيِّينَ؟

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .